مغامرات الجيل الضاحكة

١٠

جحا.. قاضي الظل

سيناريو: رجاء عبد الله   رسوم: عصام طه



دار الجيل
بيروت - لبنان

مغامرات الجيل الضاحكة

١٠

جحا

قاضي الظل



سيناريو : رجاء عبد الله
رسوم : عصام طه

دار الجيل
بيروت - لبنان

يعيش "جحا" فى التراث الشعبى لكثير من شعوب العالم .. باسمه أحيانًا ، وأحيانا بأسماء أخرى .. ولكنه جاء فى تراثنا العربي كواحد من أظرف ظرفاء العرب القدامى .. وامتلأ الأدب العربي بالكثير من طرائف "جحا" ونوادره.




[جلس جحا صامتا حزينًا ، أمام زوجته الغاضبة ، التى أخذت توجه إليه اللوم في قسوة ..
فقد مضت مدة طويلة من الزمان ، وهو يعيش عاطلاً بلا عمل ..]


[وقرر جحا أن يبحث عن عمل ..]
ها .. ها ها .. أنت تعمل عندي بائعاً ؟! .. لا يا جحا .. أنت لا تصلح لهذا العمل ..
ها .. ها .. أنت يا جحا تزرع الأرض ؟! إن سنك لا يسمح لك بهذا العمل ..
[وهكذا .. لم يجد جحا وظيفة فى أى مكان فى البلد كلها !]

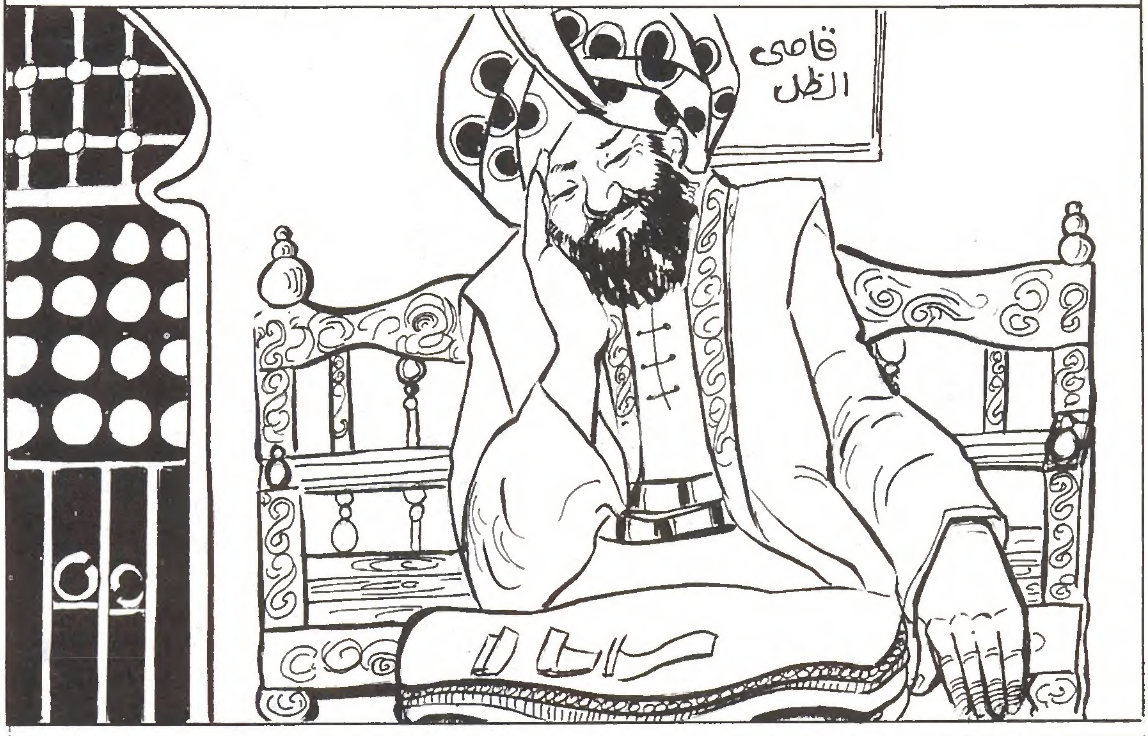

لم يبق أمامى إلا الذهاب إلى الحاكم .. إنه هو المسئول عن رعيته !
أريد مقابلة سيدى الحاكم !
تفضل .. إنه يقابل كل الناس !
ياسيدى أريد العمل فى أى وظيفة .. لقد عشت عاطلاً لمدة طويلة !
الحقيقة ياجحا أنه لاتوجد وظائف خالية لهذه الأيام .. مرّ علينا بعد يومين !


[ومرّ اليومان .. وذهب جحا إلى الحاكم ..]
آسف يا جحا .. لم تخل وظيفة لدينا بعد .. يمكنك أن تمر علينا بعد أسبوع !
[ومرّ الأسبوع .. ثم أسبوع آخر وهكذا .. ولكن جحا صمّم في هذه المرة ألاّ يعود بدون عمل ..]
لقد تعبت من الذهاب والإياب .. لن أترك الحاكم هذه المرّة حتى يعهد إلىّ بوظيفة !


يا مولاى ، لقد تعبت من كثرة التردد على بابكم .. فلماذا لا تجد لى وظيفة فى ديوانكم الكبير !
ولكن يا جحا .. لا توجد حاليا لدينا وظيفة خالية !
ولكن يا سيدى الحاكم إنى أتقن وظيفة هامة عندكم ..
أنت .. وما هو هذا العمل يا جحا ..
إننى أستطيع أن أعمل قاضيا . فإنى رجل حكيم وعادل !
قاضى .. ولكنى أنا القاضى يا جحا !


[وشعر جحا بالحيرة ..]
هذا مأزق لم يخطر على بالى .. ماذا أفعل ..؟
إذن يا سيدي .. لماذا لا أعمل "قاضي الظل" .. إنها وظيفة لا بأس بها ..
قاضي الظل .. إنه إسم لا بأس به .. حسنا ..
فكرة جيدة .. أيها الحراس .. خذوا جحا إلى الحجرة الداخلية .. لقد عينته قاضياً للظل ..

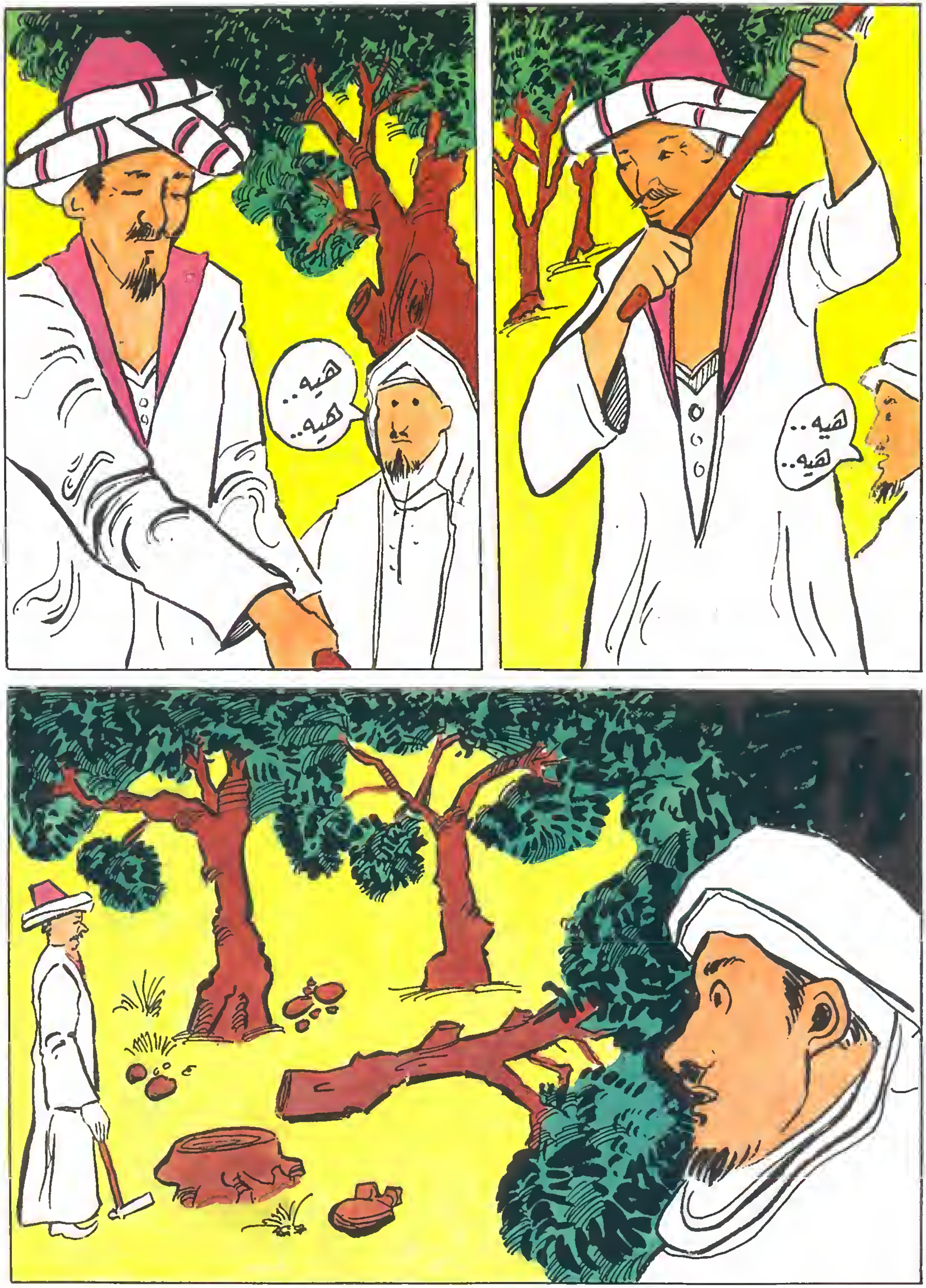
[واستمتع جحا بوظيفته الجديدة ، فلم يكن يعمل ، وإنما يقيم وكأنه ظل للحاكم الذى يجلس فى الحجرة الخارجية يحكم بين الناس .]



[وذات يوم .. حضر رجلان بينهما خلاف شديد أمام الحاكم .. وكانت القضية غريبة .. ففكر الحاكم ثم قال ..]




ماهي القضية .. ليتكلم المظلوم!
هذا الرجل يرفض أن يعطيني حقي!
ليس له حق عندي!
وما هو حقك أيها الرجل!
هذا الرجل حطاب كان يقطع الأخشاب من الغابة..
وكلما قطع جذع شجرة، كنت أشجعه قائلا.. هيه .. هيه..


هيه.. هيه..
هيه.. هيه..


وهكذا ياسيدى القاضى ، ظللت أشجعه وأهتف له حتى اقتطع ثلاثين قنطارًا من الأخشاب .
ثم باع الأخشاب كلها .. واستلم الدراهم ، ولم يعطنى ثمن التشجيع .
[وأخذ جحا يفكر فى هذه القضية العويصة .. حتى استقر على رأى]


أيها الرجل .. لماذا لم تعط لهذا الرجل حقه ؟
حقه .. وما هو حقه .. أنا الذى تعبت ، وعملت ، وقطعت الأخشاب وهو جالس تحت الشجرة فما هو حقه !
حقى فى التشجيع والهتاف لك مع كل ضربة فأس !
الصمت .. احترموا جلسة القضاء ، أنا الذى أقدم الحق لصاحبه !


أيها الحطاب.. احضر النقود التي استلمتها من المشتري!
ها هي ياسيدي القاضي!
رن.. رن.. رن.. رن.. رن..

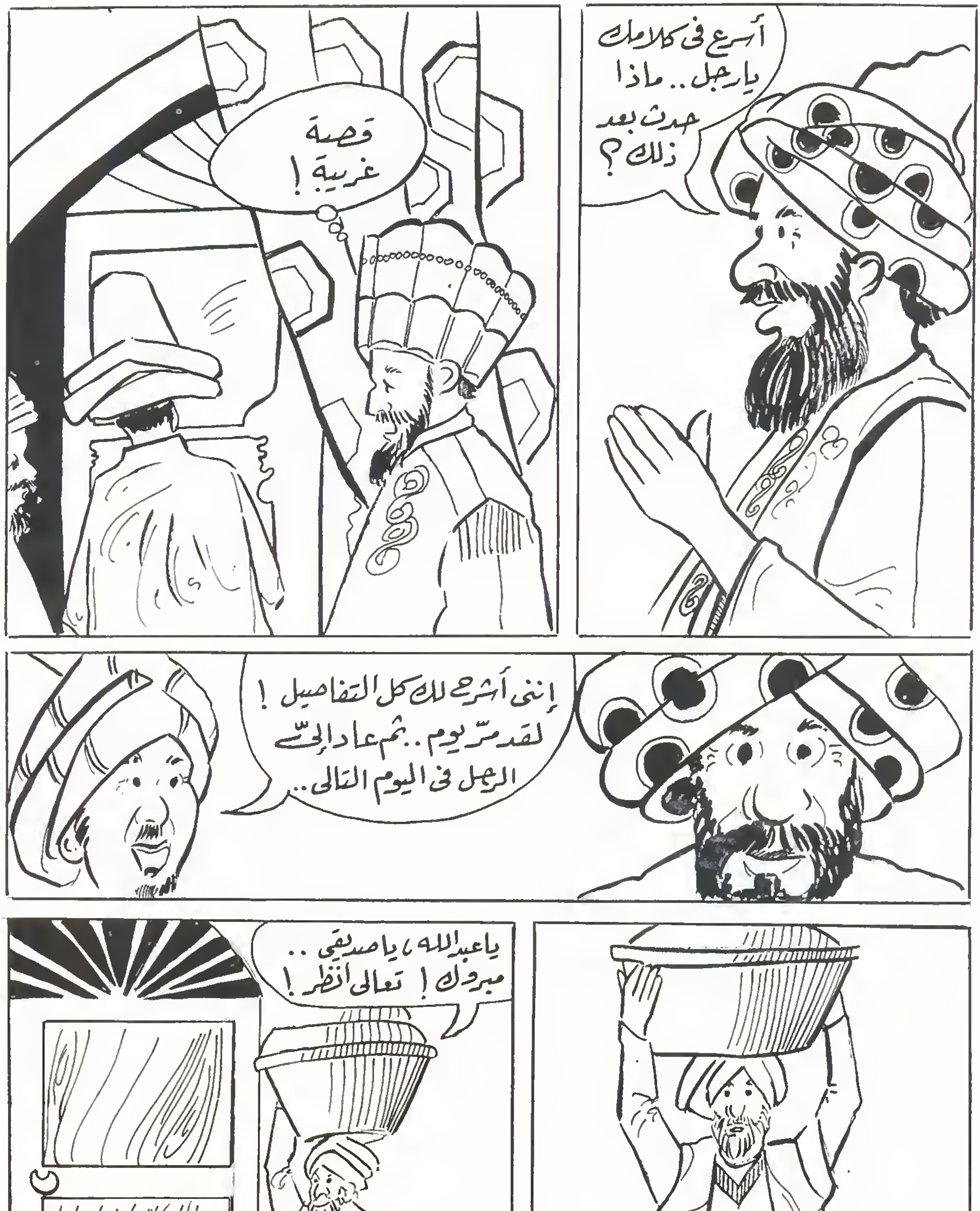

أيها الحطاب .. هذه نقودك أعيدها إليك ..
وأنت .. هل سمعت رنين النقود .. إنها حقك .. فهي ثمن التشجيع الذي قمت به !
رائع يا قاضي الظل .. لقد حكمت بالعدل .. وسوف أرفع راتبك منذ اليوم ..
[وهكذا اطمأن جحا .. إلى وظيفته الجديدة ..]


[ومرت الأيام .. وجحا لا يجد عملاً يعمله .. ولكنه سعيد بوظيفته وبالمرتب الذى يحصل عليه ..]
لقد مضى وقت طويل ، ولم تحوّل قضية إلى جحا ..
لدينا قضية مضحكة يا مولاى ، هل نحيلها له ..
" وقص الوزير القضية على القاضى .. "
إنها قضية ظريفة ، لنر ماذا سيفعل بها !


هيا .. من منكما صاحب الشكوى !
أنا ياسيدي القاضي !
حسنًا - قل شكواك يارجل ..
هذا الرجل سرق مني وعاءً كبيرًا للطهي ..كنت أعتز به !.
إنه كاذب ياسيدي .. فوعاء الطعام قد مات !


ماذا تقول . أريد أن أعرف القصة منذ البداية !
[هذه هي القصة .. ذات يوم ..]
ياصديقي العزيز عبدالله أريد منك خدمة !
مرحبًا بك ياصديقي ماذا تريد ؟
إن لدى ضيوفا .. وأنا فى حاجة إلى المساعدة !


هل تريد طعامًا؟
لا.. إنني أريد وعاءً كبيرًا للطهي!
إنه أكبر وعاء عندي .. هل يصلح؟
إنه يصلح تمامًا ياسيدي!


أسرع فى كلامك يارجل .. ماذا حدث بعد ذلك ؟
قصة غريبة !
إننى أشرح لك كل التفاصيل ! لقد مر يوم .. ثم عاد إلى الرجل فى اليوم التالى ..
يا عبدالله ، يا صديقى .. مبروك ! تعالى انظر !


مبروك..؟ لماذا؟ ماذا حدث؟
أنظر إلى داخل الوعاء..
ما هذا؟ كيف حدث هذا؟
لقد وضع إناء الطهو إناءً صغيرًا.. فهو ابنه الصغير..
هذا أمر عجيب، ولكنه حدث.. شكرًا لك يا جاري العزيز!


وبعد يومين ، عاد إليّ ليطلب الوعاء مرة أخرى ، فأعطيته له !
لقد مرت أيام وأسابيع ، ولم يعد لي جاري إناء الطهي ، لعله وضع أواني جديدة .. سأذهب لأطلبه منه ..
أيها الجار العزيز .. هل أنت هنا ؟
ماذا تريد يا صديقي ؟
أريد إناء الطهي !


إنني آسف ياعزيزي .. لقد مات الأسبوع الماضي !
مات .. إناء الطهي يموت .. هل أنت مجنون .. سأذهب لأشكوك إلى القاضي .
وها هو أمامك ياسيدي القاضي ، إنه لاينكر ماحدث ! ماذا أفعل ؟
آه إنها قضية صعبة وعويصة !


لنر ماذا سيفعل فى هذه المشكلة !


هذا المتهم برئ .. فقد مات الإناء فعلاً .. وأنت أيها الرجل .. ألا تعرف أن كل من يلد يموت .. كيف تصدق أن وعاءك يضع طفلا صغيرًا ، ولا تصدق أنه مات !
هيا من هنا ، قبل أن أحكم عليك بتعطيل وقت المحكمة .


لقد نجح تمامًا فى الاختبار ، فهو يقضى بالعدل فى قضايا غريبة ، سوف أحيل عليه قضية ثالثة ، فإذا نجح ، سوف أعينه قاضيا للظل مدى الحياة !
نريد قضية أخرى صعبة ؟!
ومن أين نأتى بها ..
سيدى ! هناك رجلان فى الخارج يتشاجران ..
حسنًا .. سوف نحيلها إلى قاضى الظل !


[وقص الشاكى قصته على الحاكم ..]
عظيم .. أدخلا إلى قاضى الظل فهو المختص فى مثل هذه القضايا !
ما هى القضية هذه المرة ؟ من منكما صاحب الشكوى !
أنا يا مولاى !
حسنًا .. هيا .. قص علينا شكواك !


لقد ظلمنى هذا الرجل ، وحرمنى من أجرى الذى اتفقنا عليه !!
إننى لم أحرمه من شىء .. هو الذى يتهمنى ظلماً !
أصمت .. لا تتحدث حتى آمرك .. وإلا وضعتك فى السجن .
إبدأ من البداية أيها الرجل !
هذه هى قصتى ياسيدى القاضى !


كان هذا الرجل سائرًا في الطريق وهو يحمل الحطب .
[وفجأة.. اصطدم الرجل بحجر في الطريق..]


[وهكذا ياسيدي.. سقط في الطريق وتناثر منه كل الحطب..]
سألته يامولاي؟ هل أساعدك في جمع هذا الحطب ..
سوف أكون شاكرًا لك!
ماذا ستعطيني مقابل مساعدتك!
لاشئ!
[وهكذا!.. ساعدته في جمع الحطب..]


[وجمعنا الحطب كله .. ثم طالبته بالثمن .. ولكنه رفض ..]
اعطنى أجرى الذى اتفقنا عليه !
نحن لم نتفق على شئ !
[وهكذا جئت إلى مولاى القاضى لأطالب بحقى ..]
إنها أصعب قضية عرضت على .. لقد اتفقا على أن يعطيه لاشئ .. ماذا أفعل ؟؟!


آه.. إنها فكرة !
أيها الرجل.. يجب أن تأخذ حقك كاملاً.. اذهب عند هذه السجادة !
ها هي يا مولاي !
إرفع السجادة !
ماذا وجدت تحت السجادة ؟
لا شيء يا مولاي
حسنًا.. خذ هذا اللاشيء.. إنه حقك !

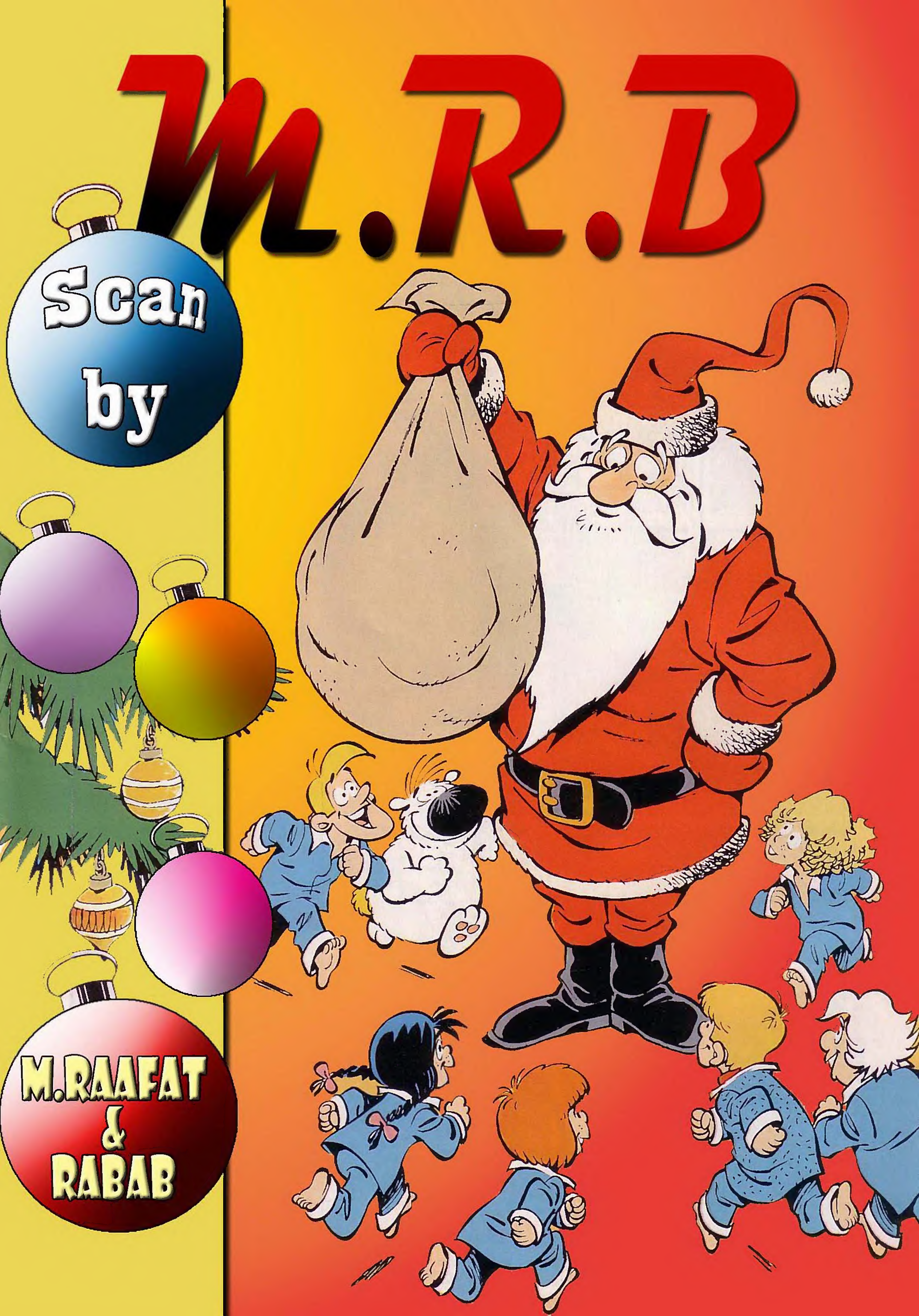

رائع ياجحا .. أنت رجل شديد العدل والذكاء .. لقد عينتك بصفة رسمية قاضيًا للظل .. من الآن وحتى نهاية الحكم !

جحا.. قاضى الظل

فِي هَـذا الكِتاب .. أظـرَف وأُطـرَف نـوادِر "جـحَا"، التي حَـكاهـا النّـاسُ، وَسَـعِدُوا بِهَـا، وَضحِكُوا مَعهَـا مِنـذ مِئات السِّـنين .. وَمَا زالوا يُرِدّدونها حَـتى الآن .. "فـجحَا" مِن أظـرَف الظُـرفَـاء في الـتُراث العَـرَبِيّ ..




M.RAAFAT


M.R.B
Scan
by
M.RAAFAT
&
RABAB